ASALIBU ISTIDLAL AN NUHAT FI KITAB SYARAH ALFIYAH IBNU 'AQIL

Abdullah Zainur Rauf, Nur Qomari

zainur@bsa.uin-malang.ac.id, qomari@uin-malang.ac.id
Universitas Maulana Malik Ibrahim Malang, Jawa Timur, Indonesia
Malang, Jawa Timur, Indonesia

Abstract: Nahwu is the key to understanding Arabic texts. Nahwu is growing rapidly so that many nahwu experts write about nahwu theories. And among the experts, there are different views related to the rules of nahwu. This research aims to know the methods of thinking of grammarians in the book Sharh Alfiyah Ibnu 'Aqil. This research uses the qualitative approach to find out the differences between grammarians in controlling grammatical rulings. This research reveals five chapters in which scholars differ, including 1) presenting the subject over the subjunctive 2) abstracting the verb from a sign indicating the duality or plural 3) proving the t in the verb and its subject is an authentic feminine and with the separation of only 4) presenting the object on the subject 5) the return of the pronoun from the advanced subject is the delayed subject.

Keywords: Istidlal, Nuhat, Nahwu Arabi

مقدمة

إن النحو لطلاب المعاهد الإسلامية عبارة عن أداة لفهم الكتب التراثية والأدبية، إما أن تكتب باللغة العربية الفصيحة القديمة أو العربية الفصحية الحديثة. وبالتالي فإن النحو هو علم مهم للغاية بالنسبة للطلاب لأن يدرسوها أويتقنوها. فالمراد بعلم النحو كعلم الآلة لأنه يستخدم لقراءة وفهم وتفسير النصوص العربية وترجمتها إلى اللغة الإندونيسية أو الجاوية أو غيرهما من اللغات الأجنبية. وعند العلماء الأنثروبولوجيين، فإن إتقان اللغة العربية كمصدر العلوم التراثية والأدبية مهم جدا من أجل تعزيز نتائج الدراسة العلمية (https://www.nu.or.id). وبالتالي فإن علم النحو هو وسيلة لاكتساب المعرفة التي تقترب من الحقيقة، حتى يقول بعض اللغويين أن علم النحو هو شيئ أساسي لأن دون هذه المعرفة فإنه لايمكن فهم الجمل في النصوص (مقدمة العمريطي).

وأن بعض اللغويين الآخرين يقولون أن علم النحو عبارة عن أبي جميع العلوم في حين أن أمها علم الصرف. وقال الإمام الغزالي في مقاله عن أهمية تعلم اللغة العربية و خاصة النحو والصرف "إن اللغة العربية وعلم النحو عبارة عن وسيلة لمعرفة معاني القرآن والأحاديث النبوية، رغم من أنهما (اللغة العربية والنحو) ليسا من العلوم الشرعية، ولكن تعلمهما وفهمهما أمر ضروري، لأن هذه الشريعة جاءت باللغة العربية ولا يمكن فهم الشريعة إلا بعد أن يتم فهم اللغة العربية" (الغزالي : جزء ١: ٦٧).

إن الكتب التي تتناول النحو كثيرة ومتنوعة، ولكل منها أنماط وأساليب خاصة. ومن بين هذه الكتب كتاب معروف ومشهور عند طلاب المعاهد الإسلامية بإندونيسيا وهو كتاب ألفية ابن مالك. إن هذا الكتاب عبارة عن كتاب منظومة تتكون من ألف بيت، ويستخدم بحر روجاز، ويتناول هذا الكتاب قواعد نحوية وصرفية. ويعتبر هذا الكتاب كتابا شعبيا وأسطوريا وخاصة في مجال النحو والقواعد العربية. وقد اشتهر هذا الكتاب في أنحاء العالم شرقا وغربا. وفي أوربا يسمى هذا الكتاب ب "The Thousand Of Verses" وهو

اسم آخر لكتاب ألفية ابن مالك (http://hisabpati.blogspot.com).

و سمي هذا الكتاب ألفية لأنه يحتوى على ألف بيت، وكما ذكره العديد من اللغويين أنه ناقش كل مشاكل النحو والصرف، بدءا من مشكلة الكلام، وأنواع الجمل، وأنواع الكلمات، والإعراب وأنواعه، حتى يشتمل البيان على موضع الكلمات في الجملة وغيرها.

وقد قدم بعض علماء النحو شرحا لهذا الكتاب (ألفية ابن مالك) مستهدفين إلى توضيح معانيها حتى يسهل فهمه. ومن العلماء الذين قدموا شرحا لهذا الكتاب الشيخ محمد بدر الدين سنة ٦٨٦ من الهجرة. وفي هذا الشرح قدمه بعض الانتقادات إلى أفكار نحوية أدلاها والده. ومن أنواع الانتقادات التي قدمها الشيخ محمد بدر الدين مبحث في المفعول المطلق، والتنازع، والصفة المتشابهة. وتعتبر هذه الانتقادات نادرة جدا لشجاعة الولد في نقد تأليفات أبيه. واعتمادا على ذلك، ثم ألف محمد بدر الدين أبات ألفية مقابلة لتأليف أبيه وأخذ الشواهد من القرآن الكريم. ومن هنا، لقد بدأ أن ما ألفه محمد بدر الدين أصبح منطقيا، ولكن معظم العلماء يعرفون بأن النصوص القرآنية (ليس كلها) جازت لها أن تتبع النظريات النحوية المعتمدة عند النحاة. وهذا الشيخ الذي كان في شبابته يعيش في بعلبك أصبح عالما في النحو ولديه وجهات النظر المنطقية لهذا العلم، مع ذلك فإنه يميل إلى النظريات النحوية الشاذة قليلة الاستخدام. ونظرا إلى هذه الظاهرة، لقد ظهر النحاة الجدد مثل ابن هشام وابن عقيل الأشموني الذين يحاولان تعديل أفكار ابن مالك. ومع ذلك، فإن كتاب شرح ألفية لمحمد بدر الدين يلفت أنظار العلماء الكبار بالدليل أن كتابه وضع له حاشية، مثل تأليف ابن جماعة (٨١٩ هجرية)، والعيني (٨٥٥ هجرية)، وزكريا الأنصاري (٩٢٥ هجرية)، والسيوطي (٩١١ هجرية)، وابن قاسم العبادي (٩٩٤ هجرية)، والقاضي تقي الدين ابن القادر التميمي (١٠٠٥ هجرية).

وما عدا الكتاب الذي تم ذكره سابقا، فهناك كتاب شرح ألفية الذي ألفه ابن عقيل المسمى بشرح ألفية ابن عقيل (٧٦٩ هجرية). وولد ابن عقيل في مدينة حلب وكان قاضيا كبيرا في مصر. وكانت مؤلفاته كثيرة جدا وأشهرها شرح ألفية ابن عقيل. وفي الحقيقة أن هذا الكتاب بسيط وسهل تعلمه للمبتدئين. ويستطيع ابن عقيل شرح أبيات ألفية بطريقة منهجية حتى يستطيع القارئ فهم مايريد به ابن مالك. وقد انتشر هذا الكتاب في المعاهد الإسلامية بإندونيسيا وماليزيا وتايلاند وكثير من الطلبة في هذه المعاهد يقرؤونها ويفهمونها (http://abusyahmin.blogspot.com).

وإن مؤلف هذا الكتاب لايشرح ولايبين أبيات كتاب ألفية فحسب، وإنما يشرح أيضا اختلاف وجهات النظر بين علماء النحو في باب التنازع وهو إذا يوجد عاملان فالمعمول واحد مثل الجملة التالية : *قام وقعد أخواك*، ومن هذا المثال إذا تعارض العاملان فأين العامل الذي يجب أن قدم من بعضهما بعضا هل هو لفظ *قام* أم لفظ *قعد*. وفي هذه المسألة كان يشرح ابن عقيل شرحا واضحا من حجة كل من هذين العاملين مع الدليل المنطقي. فالرأي الأول يقول إن العامل في الجملة السابقة هو لفظ قعد لأنه أقرب مكانا من المعمول (لفظ أخواك)، وأما الرأي الثاني يقول أن العامل هو لفظ *قام* لأنه أقدم من لفظ *قعد* في ترتيب الكلمات.

النحو العربي ونشأته

إن النحو علم يدرس تغيير أواخر الكلم إما أن يكون هذا التغيير إعرابا أو أن يكون بناء، وبهذا العلم يعرف أحوال حركات أواخر الكلمات والنظام النحوي للجملة، وترتيب الجملة حيث تكون الكلمة في تلك الجملة تؤدي وظيفة معينة ثم إذا اختل ترتيب الكلمات اختل المعنى المراد (ابن السراج، ١٩٩٨، صفحة ٣١٨). وضع النحو لغرض فصاحة الكلام حتى يفهمه السامع فهما صحيحا، وفي وضع النحو العربي أسباب وبواعث مختلفة منها بواعث دينية وغير دينية، وأما الأسباب الدينية فتعود إلى حرص العلماء القوي على أداء نصوص القرآن الكريم أداء سليما فصيحا (شوقي ضيف، ١٩٦٨، صفحة ١).

وبهذا الحرص والإرادة القوية من قبل العلماء نشأ علم النحو نشأة سريعة، مع أن النحو في أول وهلة صغير، ثم قام أبو الأسود الدؤلي بتأليف ما استطاع إدراكه من عقله وتفكيره، واستمر جهده وعمل بخير ما عنده من وضع النحو العربي. وكان العلماء لم يكونوا على يقين فيما فعله ووضعه أبو الأسود ولكن بعد مرور الزمن حصل أبو الأسود على الاعتراف، وظهور هذه النهضة النحوية بالبصرة حيث يستفيد أهلها من هذا الفن السلامة من وباء اللحن (محمد الطنطوي، صفحة ٣٤).

النحاة ومدارسهم النحوية

أ- مدرسة البصرة

ولد علم النحو في البصرة، وأول من سلك في علم اللغة العربية مسلكا جديدا الخليل بن أحمد الفراهيدي وكان يدرس علم اللغة العربية إلى عمرو بن العلاء (محمد الطتطاوى، ١٩٩١، صفحة ٧٥). وتم إنشاء هذه المدرسة في عصر حكومة العباسيين، وتعد من إحدى المدارس النحوية التي تم تأسيسها في مدينة العراق دولة العراق. وتتبع هذه المدرسة منهجا خاصا في البحث النحوي وهو إن البصريين لديهم حرية أكثر وعقلا أقوى وتنظيما أفضل، وكانوا يعتمدون على الشواهد الموثوقة عندما يستنبطون الأحكام النحوية، وأصبح مشهورا ما قاله السيوطي بأن البصريين أصح قياسا لأنهم لايستخدمون كل ما سمعوه ولايقيسون على ما شذ (السيد عبدا لرحمن، ١٩٦٨، صفحة ١٤٩).

ب- مدرسة الكوفة

تأخر نشأة مدرسة الكوفة عن البصرة حيث إنهم أخذوا عن البصريين ولذلك إنهم يتأثرون بالبصريين. وكانت مدرسة الكوفة تنشأ بعد مئة عام من تأسيس مدرسة البصرة. وكانت مصنفات الكوفيين لم تكن متوفرة كثيرة حتى يكون المعنيون بعلم النحو ناقصين عن معلومات نمو مدرسة الكوفة (بروكلمان كارل، ١٩٥٦، صفحة ١٩٦).ويتميز نحو الكوفة بنحو البصرة حيث إن نحو الكوفة يدرس النحو الاصطلاحي والتصاريف والاشتقاقات ويتعلق هذا النحو ببناء الكلمة العام (مهدي المخزومي، ١٩٥٨، صفحة ١٦٣). وكان الكسائي زعيما في المدرسة النحوية الكوفية ولديه شهرة جيدة عند سلطان الحكومة والمجتمع، ولذلك لقد اشتهرت هذه المدرسة في مدينة الكوفة في دولة العراق (مهدي المخزومي، ١٩٥٨، صفحة ١٦٣).

ورغم من أن المدرسة الكوفية تتأثر بالمدرسة البصرية إلا أن الكوفيين مخالفون البصريين في أكثر القواعد الأساسية والفرعية في النحو. والتي تيميز مدرسة الكوفة عن مدرسة البصرة اتّساعها وكمالها في استخدام العبارات العربية التي أخذوها من العرب كلهم مهما كانوا يسكنون في البادية أو في المدينة. وهذا يختلف بالمدرسة البصرية حيث إنها تتشدد في فصاحة العربي الواحد وبلاغته عندما يأخذون عنه العبارات، والأشعار، والمفردات، واللغة، وغيرها. وهذا ما هو أول الخلاف العظيم بين البصريين والكوفيين، وهذا الخلاف يؤثر الفقهاء في وضع القياس وضبط الأحكام الفقهية، ومع مرور الزمن أن الناس يفضلون مدرسة البصرة على مدرسة الكوفة لأن منهج البصرة يعد منهجا سهلا ومنطقيا من مدرسة الكوفة (المدرسة الكوفية، www.alukah.net).

ج- مدرسة بغداد

وكان سبب من أسباب تاسيس مدرسة بغداد رؤية بعض علماء النحو بأن النحاة البصريين والكوفيين قد خرجوا عن ماهية علم النحو وغرضه حيث يجعلون النحو في ضلالة لايمكن إنقاذها، ولذلك شرع علماء النحو في البغداد أن يأخذ موقفا وسطيا بين مذهب البصرة والكوفة. ثم تأسست مدرسة بغداد وأخذ الخلفاء يشجعون العلماء ويدعونهم لتربية أولادهم.

فيأخذ الكسائي دورا مهما في هذه الخطوة العظيمة حيث يعلم أولاد خليفة هارون الرشيد، وكان له تلميذ اسمه الفراء وهو يوظفه أن يعلم أولاد خليفة المأمون، وكان للفراء تلميذ اسمه ابن السكيت وهو الذي يعلم أبناء الخليفة المتوكل، وكما عرف أن الكسائي رئيس المدرسة الكوفية والفراء من البصريين وكان التقاءهم في مدينة بغداد سببا في عرض المذهبين

ونقدهما والانتخاب منهما (أمين احمد، ١٩٧٣، صفحة ٢٩٧).

أصول النحو والاستدلال بها

أ- القرآن: إن القرآن أصل من أصول وضع القواعد النحوية، فالمراد بالقرآن هنا كل ورد وقرئ سواء كان وروده وقراءته متواترة قرأ بها الأئمة السبعة أو كان وروده آحادا حيث يروي عنه بعضهم ولم يكن متواترا أو كانت قراءته شاذة وهي القراءة التي جاءت عن غير الأئمة السبعة. وقد أجمع علماء النحو على جواز الاحتجاج النحوي بالقراءات الشاذة مهما كان اللفظ متوافق ومتقارب ولو كان أحد اللفظين عربي والآخر غيره، وأهم شيئ أنه موجود في القرآن (سُليمان العُتَيّق، صفحة ٦-١٢).

ب- الحديث الشريف: والمراد بالحديث الشريف هو حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكل عبارات ولغات تبين أقواله وأفعاله وأخباره (خديجة الحديثي، ١٩٨١، صفحة ٢٠). وعلماء النحو يستدلون من هذا الحديث الشريف بالألفاظ المروية سواء كانت روايتها متواترة أو آحادا (سُليمان العُتَيّق، صفحة ٦-١٢).

ج- كلام العرب: والمراد بكلام العرب هو كلام فصيح مأخوذ من الفصحاء الذين تثق عربيتهم، مسلمين كانوا أو كافرين. ومن كلام العرب كلام قبيلة قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين (سُليمان العُتَيّق، صفحة ٦-١٢). ويعد من كلام العرب الشعر العربي، وأصبح هذا الشعر شاهدا يستخدمه علماء النحو في وضع الأحكام النحوية وتقعيد قواعد نحوية، وكثير من الشواهد الشعرية التي جعلها النحويون دليلا في تقعيد القواعد النحوية وكانوا يتوارثون هذه الشواهد جيلا بعد جيل (تميم الله، ٢٠١٥، صفحة ٤١-٤٢). ولاشك في أن استنباطات القواعد العربية معظمها مأخوذ من المصادر المناسبة للاحتجاج اللغوي (محمد غالب وراق، ١٩٩١). ولا يؤخذ كلام العرب عمن جاور غير العرب لفساد ألسنتهم (محمد غالب وراق، ١٩٩١).

منهجية البحث

استخدم هذا البحث تصميم تحليل المحتوى في تحليل بياناته، وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا البحث يمكن أن يعتبر بحثا كيفيا، لأن في هذا البحث خصائص كيفية منها مشاركة الباحث في هذا البحث كأداة رئيسية في جمع البيانات وتفسيرها وتم أخذ بيانات هذا البحث من نصوص مكتوبة في كتاب شرح ألفية ابن عقيل، ومما لاشك في أن النصوص تحتوى على كثير من اختلاف الآراء ووجهة النظر بين علماء النحو في وضع الأحكام النحوية. وجمع البيانات تم بقراءة نصوص كتاب شرح ألفية ابن عقيل مفصلا ودقيقا وتصنيف النصوص التي توجد فيها اختلافات بين علماء النحو والاطلاع على النصوص ومناقشة البيانات التي حصل عليها الباحث مع المشايخ وخاصة فيما يتعلق بظاهرة اختلاف علماء النحو في وضع الأحكام النحوية وتفسير النصوص المختلف فيها وشرحها دقيقا. وبعد أن تم جمع البيانات، يقوم الباحثان بتحليل تلك البيانات باستخدام تقنية تحليل المحتوى وهو طريقة لدراسة وتحليل التواصل منطقيا وموضوعيا وكميا للرسالة الظاهرة (رحمات، ٢٠١٠، صفحة ٢٣٢).

نتائج البحث

الأول: تقديم الفاعل على الرافع

قال ابن عقيل في كتابه شرح ابن عقيل أن الفاعل لايمكن تقديمه عن رافعه، والرافع هنا الفعل أو شبهه، وهذا قوله وأعطى لهذا الحكم مثالا وهو قامَ الزيدانِ وزيدٌ قائم غُلاَمَاه وقَامَ زَيْدٌ. وفي هذا المثال اتضح أن الفاعل لايجوز تقديمه عن الفعل. وكذلك لايجوز أن يقال الزيدَانِ قَامَ ولا زيدٌ غُلاماه قائمٌ ولا زيدٌ قامَ على أن الفاعل المقدم زيدٌ بل على أن يكون مبتدأ. وهذا مذهب البصريين الذين لم يجيزوا تقديم الفاعل على

الفعل أو شبهه، وأما الكوفيون فأجازوا التقديم (جمال الدين، صفحة ٦٤).

والخلاف بين البصريين والكوفيين يعود إلى أخذ الاستدلال بالأصول النحوية حيث يكون الكوفيون مستدلين على جواز تقديم الفاعل على الفعل بورود الدليل عن كلام العرب، وهذا نحو قولهم "مَالِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيْدًا أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيْدًا"، وكلمة مشيُها مرفوعة، ومَا هنا اسمُ استفهام وهو مبتدأ وأما لِلْجِمَالِ فجار ومجرور متعلق بمحذوف وهي خبر المبتدأ، فكلمة مشيُ فاعل وقع قبل رافعه وهو وَئِيْدًا يأتي بعده، ومَشْيُ كذلك مضاف وأما الضمير الذي يعود إلى الجمال مضاف إليه، ووَئِيْدًا حال من الجمال منصوب بالفتحة الظاهرة، وأصل الكلام "أَيُّ شَيْئٍ ثَابِتٍ لِلْجِمَالِ حَالُ كَوْنِهَا وَئِيْدًا مَشْيُها".

وأما البصريون فاستدلوا على أن تقديم الفاعل على فعله غير جائز بسببين أحدهما أن الفعل والفاعل كجزأين لكلمة واحدة يجب أن يتقدم أحدهما على الآخر، وثانيهما أن تقديم الفاعل يوقع في اللبس بين الفاعل والمبتدأ. فموضع اللبس يقع في هذا المثال "زيدٌ قَامَ"، وفي هذا المثال تحتمل كلمة زيدٌ على الفاعل والمبتدأ، وهذا يحدث عندما لا يدري السامع مراد المتكلم، أهو أراد الابتداء بلفظ زيدٌ والخبر جملة فعلية وهو قَامَ، أم أراد المتكلم إسناد قَامَ الذي تم ذكره إلى زيد على أنه فاعل، وأما قام حينئذ فخال عن الضمير.

وأن هذه المسئلة أمر معقول حيث يرى البصريون أن الشعر الذي يستدل به الكوفيون لم يزل محتملا ولم يكن صالحا للتقعيد النحوي وقال الباحث لأن شروط القبول لكلتي المدرستين مختلفتين. ويؤكد أن معظم القواعد النحوية استنبطت من مصادر الاحتجاج اللغوي المعروفة، وبدهي أن حجم القواعد التي عول عليها على أساليب الشعر أكثر من غيرها، وكان الشعر هو المصدر الأول للاستشهاد ثم يأتي من بعده القرآن الكريم وكلام العرب من خُطَبٍ ونثرٍ وأمثالٍ، وكثير من كتب النحو يؤكد هذه الحقيقة (محمد غالب وراق، ١٩٩٩). ومن هنا يرى الباحث أن معيار القبول بين النحاة مختلف وهو سبب رئيسي في تقعيد النحو لأنه أصبح مرجعا أساسيا في الاستدلال.

الثاني: عدم تجريد الفعل من علامة تدل على التثنية أو الجمع

ويقال في كتاب شرح ابن عقيل "*إذا أسند الفعل إلى ظاهر مثنًّى أو مجموع وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع*"، وهذا على سبيل المثال جَاءَ زَيْدَانِ وجَاءَ زَيْدُوْنَ وجَاءَتْ الْمُسْلِمَاتُ كما يقال قامَ زيدٌ، ولايجوز أن يقال عند مذهب جمهور العرب جَاءَا زَيْدَانِ ولا جَاءُوا زَيْدُوْنَ ولاجِئْنَ الْمُسْلِمَاتُ. وأما بعض من العرب مثل بني الحارث بن كعب فيقولون إذا كان الفعل يسند إلى اسم ظاهر مثنى أو اسم ظاهر مجموع فيجب إتيان علامة التثنية أو الجمع كما يقال جَاءَا زَيْدَانِ وَجَاؤُوْا زَيْدُوْنَ وَجِئْنَ الْمُسْلِمَاتُ، فهذه الحروف الثلاثة الألف والواو والنون تدل على صيغة التثنية والجمع(جمال الدين، صفحة ٦٤-٦٥).

واستدل الشارح جواز إتيان علامة تدل على التثنية أو الجمع إذا أسند الفعل إلى اسم ظاهر بقوله: "*تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِيْنَ بَنَفْسِهِ * وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ*"، وقوله: *يَلُوْمُوْنَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيْ * لِ أَهْلِيْ فَكُلُّهُمْ يَعْذِل*، وقوله: *رَأَيْنَ الغَوَانِي الشَّيْبَ لاَ حَ بِعَارِضِيْ * فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُدُوْدِ النَّوَاضِرِ*" (جمال الدين، صفحة ٦٤-٦٥). إن كلمة مُبْعَدٌ وكلمة حَمِيْمٌ مرفوعتان وفعلهما قوله أَسْلَمَاه، وأما الألف في فعل أَسْلَمَاه حرف دال على أن الفاعل اثنان، وكذلك كلمة أَهْلِيْ في البيت السابق مرفوعة، وفعلها يَلُوْمُونَنِيْ، ثم إن الواو في ذلك الفعل حرف دال على أن الفاعل مجموع، فكلمة الغَوَانِي مرفوعة، وفعلها رَأَيْنَ، وأما النون في ذلك الفعل حرف يدل على أن الفاعل جمع المؤنث.

وهناك حديث نبوي استدل الشارح به على إجازة علامة التثنية أو الجمع مهما كان الفعل مسندا إلى الاسم الظاهر، وكان الحديث يرويه الإمام مالك رضي الله عنه في كتابه المسمى بالموطأ "إن للهِ ملائكةً يتعاقبُونَ فيكم ملائكةٌ بالليل، وملائكةٌ بالنهار". وفي هذا الحديث توجد كلمة يَتَعَاقَبُوْنَ التي فاعله ظاهر وهو مَلاَئِكَةٌ. فالواو في كلمة يَتَعَاقَبُوْنَ تدل على

أنها فاعل. ومثل هذه العبارة قليل ولكن قد يعبر عنه علماء النحو كما يكون في قولهم أَكَلُوْنِي الْبَرَاغِيْثُ، فكلمة البَرَاغِيْثُ فاعل وفعلها أَكَلُوْنِي وكذلك كلمة مَلاَئِكَةٌ في الحديث الشريف السابق فاعل وفعلها يتعاقبون (جمال الدين، صفحة ٦٤-٦٥).

ومن هنا اتضح بأن هناك قوم يستدل بالحديث والاحتجاج وهناك من لايتدل بهما حيث إنه لايقبل ذلك الحديث للحجة والاحتجاج في تقعيد النحو. ومن هنا يرجع الخلاف إلى نقطتين، ١) قلة الاستشهاد بالحديث النبوي، ٢) معايير قبول الأدلة لكل منهم مختلفة (تميم الله، ٢٠١٥، صفحة ٢٧-٢٨).

الثالث: إثبات التاء أو حذفها في الفعل وفاعله مؤنث حقيقي و مع فصل بإلا

قال ابن عقيل في كتابه "*وَالْحَذْفُ مَعَ فَصْلٍ بِإِلَّا فُضِّلاَ، كَما زَكَا إِلَّا فَتَاةُ ابْنِ العَلاَ*، وإن مراد هذا البيت إذا كان بين الفعل والفاعل المؤنث فاصل وهو إلا لايجوز إثبات التاء عند جمهور علماء النحو، فيقال ما قامَ إلاَّ هندٌ وما طلعَ إلاَّ الشَّمْسُ، ولايمكن أن يقال في هذا الحالة ما قَامتْ إلاَّ هندٌ ولا مَا طَلَعتْ إلاَّ الشَّمْسُ. ولكن قد جاء في الشعر العربي إثبات تاء التأنيث ولو كان بين الفعل والفاعل المؤنث فصل ب إلا كما يقا *وما بقيتْ إلا الضلوعُ الجراشع*، وهذا الشعر لذي الرمة غيلان بن عقبة (جمال الدين، صفحة ٦٦).

وبالإضافة إلى دليل الشعر عن جواز إثبات التاء، فإن مذهب ابن مالك الذي أجاز الإثبات، له أصل في لسان العرب وبل له أصل في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز "فَأَصْبَحُوْا لاَتُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ" وكذلك في قوله تعالى "إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةٌ وَاحِدَةً"، فكلمة صيحة هنا مؤنث تأنيث مجازي، وأما المراد بالبيت *وَالحَذْفُ مَعْ فَصْلٍ بِإِلاَّ فُضِّلاَ* فيشمل على النوعين إما أن يكون المؤنث مؤنثا حقيقيا أو مؤنثا تأنيثا مجازيا (http://islamilimleri.com/Kulliyat/Lugat/).

وقد تبين بأن علماء النحو في هذه المسألة مختلفون، فمنهم من ذهب إلى أن إثبات التاء أو حذفها في الفعل والفاعل المؤنث الذي فصل بإلاّ جائزان. ومع ذلك فإن حذف التاء أفضل من إثباتها، وهذا هو صريح الدلالة عليه. ومنهم من ذهب إلى أن حذف التاء أمر واجب في هذه الحالة ولا يمكن ولايجوز العدول عنه إلا في ضرورة الشعر. والفاعل في الحقيقة في هذه الحالة ليس هو الاسم الواقع بعد إلا ولكنه اسم مذكر محذوف وهو يكون مستثنى منه نحو "لَمْ يَزُرْنِي إِلاَّ هِنْدٌ" فإن أصل الكلام هو "لَمْ يَزُرْنِي أَحَدٌ إِلاَّ هِنْدٌ"، وفي هذا المثال إذا تم تصريح المحذوف على هذا التقدير فليس هناك خيار إلا حذف التاء، لأن الفاعل مذكر.

الرابع: تقديم المفعول على الفاعل

يجب الفاعل عند ابن عقيل أن يكون مقدما على مفعوله، وهذا إذا ظهر خوف الالتباس بين الفاعل والمفعول، وكذلك إذا كان الإعراب مخفيا فيهما وليست هناك قرينة توضح وتميز الفاعل عن والمفعول، وذلك كقوله ضرب عيسى موسى، فيجب كون عيسى فاعلا وكون موسى مفعولا. وهذه القاعدة تجري عند جمهور علماء النحو لغرض التبيين. وقد أجاز بعض النحاة وضع المفعول مقدما على الفاعل في هذه المسئلة لغرض الالتباس (جمال الدين، صفحة ٦٧).

فالإلباس ليس من أغراض العرب، لأن شأن الإلباس أن يفهم المستمع إلى ما لايريده المتكلم، مع أن هدفا أساسيا من أهداف اللغة إفهام الآخرين. ولذلك يجب أن يفرق تفريقا دقيقا بين هذين المصطلحين، الإلباس والإجمال. وإن الفرق بينهما هو أن الإجمال احتمال اللفظ لمعنيين أو أكثر من غير أن يسبق أحد المعنيين إلى ذهن المستمع، ومثال ذلك لو قلت للسامع كلمة عُمَيْر لاحتمل في ذهن السامع أنها تصغير من كلمة عمر أو عمرو، دون أن يكون أحدهما أسبق إلى ذهنه. وأما الإلباس فهو احتمال اللفظ لمعنيين أو أكثر مع تبادر غير المقصود منهما إلى ذهن السامع، ومثال ذلك *ضَرَبَ مُوْسَى عِيْسَى*. وهنا يمكن أن يخطر في ذهن السامع أن موسى مضروبا وعيسى ضارب، ولكن إذا يتأمل مرة أن موسى هو ضارب لأن الفاعل أن يكون في الأول.

الخامس: تقديم المفعول المشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر

إن المفعول يمكن أن يتقدم على الفاعل إذا اشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر، وهذا ما قاله ابن عقيل أن هذه المسئلة قد شاعت عند كلام العرب، ومثال ذلك خَشِيَ رَبَّه زيدٌ، فإن المفعول في هذه الجملة ربَّه وهو يشتمل على ضمير رجع إلى زيد الذي وقع بعده. وسبب جواز تقديم المفعول المشتمل على ضمير الفاعل المتأخر لأن الفاعل معنوي التقديم على المفعول، والفاعل أن يتصل بالفعل فإنه لابد أن يتقدم رتبة وإن تأخر لفظا.

ويقع الخلاف بين العلماء النحويين إذا كان المفعول يشتمل على ضمير يرجع إلى ما يتصل بالفاعل كما يكون في هذا المثال ضَرَبَ غُلاَمَهَا جَارُ هِنْدٍ، فضمير ها هنا لايعود إلى الفاعل وإنما يعود إلى كلمة هند التي تكون مضافة إلى الفاعل ومتصلة به. وفي هذه المسئلة، هناك من أجاز التقديم ومن لم يجزه. ومن أجاز فيستدل بأنه لما رجع الضمير إلى ما اتصل بما يجب عليه التقديم رتبة فهو كما يعود على ما رتبته التقديم لأن كل المتصل بالمتقدم متقدم. وإذا عاد ضمير الفاعل المتقدم على المفعول المتأخر نحو قوله زان نورُه الشجر فلايجوز عود ضمير الفاعل المتقدم على المفعول لأن هذا الضمير يعود إلى ما رتبته ولفظه متأخر حيث يعود ضمير هُ هنا إلى الشجر الذي يكون مفعولا به، فالمفعول به رتبته متأخر وكذلك لفظه.

وجد الباحثان أن الخلاف الذي وقع بين الجمهور هو في التأويل لأن ابن عقيل أورد بعض الشواهد الشعرية حيث قال ومما ورد من ذلك قوله: *لَمَّا رَأَى طَالِبُوْه مُصْعَباً ذُعِرُوْا * وكَادَ لَوْ سَاعَدَ الْمَقْدُوْرُ يَنْتَصِرُ*، وهذا الشعر لأحد أصحاب مصعب بن الزبير، وقوله: *كسا حلمه ذا الحلم أثواب سؤدد * ورفى نداه ذا الندى في ذرى المجد*، وقوله: *ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا* من الناس أبقى مجده الدهر مطعما*. وقوله: *جزى ربه عني عدي بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل*، وقوله: *جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزي سنمار*.

وقال الباحثان أن جمهور النحويين منع عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة نحو زان نوره الشجر إن ورد مثل ذلك تأولوه. وأما أبو عبد الله الطوال من الكوفيين وأبو الفتح ابن جنى وتابعهما المصنف فأجاز ذلك مثل ما ورد في أبيات الشعر السابق. ومن هنا لخص الباحث أن جمهور النحويين إذا منع الحكم حيث لا يوافق بأصولهم في التقعيد النحوي يقومون بالتأويل وأما الآخرون توسع في قبولهم من الشواهد النحوية.

الخلاصة

والمباحث التي حصل عليها الباحثان من خلاف النحاة هي تقديم الفاعل على الرافع، وتجريد الفعل من علامة تدل على التثنية أو الجمع، وإثبات التاء في الفعل وفاعله مؤنث حقيقي ومع فصل بإلا، وتقديم المفعول على الفاعل، وتقديم المفعول المشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر. وأما أراء النحاة المختلفة تعود إلى هذه النقاط التالية وهي معيار القبول بين النحاة مختلفة، وقلة بعضهم في الاستشهاد بالحديث النبوي، واختلافهم في التفسير الدقيق عن المراد باعتماد الباحث على الشرح الآخر. وإيراد الإجمال في الذكر كما ذكر في تقديم المفعول على الفاعل، والانتقال إلى التأويل إذا لم يوجد الشاهد المناسب. وتوسع قبول الشواهد مختلفة من بينهم.

المراجع

أ– المراجع العربية

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، ٢٠٠٥ م، *القاموس المحيط*، بيروت – لبنان مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

حضر مويى محمد حمود،٢٠٠٣، *النحو والنحاة*، المدارس والخصائص.

محمد بن السري البغدادي لابن السراج، ١٩٨٠، *الأصول في النحو*، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ج١. ص. ٢٠، مؤسسة الرسالة.

شوقي ضيف. ١٩٦٨، *المدارس النحويين*، ص. ١، القاهرة، دار المعارف.

محمد الطنطوي. *نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة الطبعة الثانية*، ص. ٧٥، القاهرة: دار المعارف. بدون السنة.

سعيد الأفغاني، ١٩٩٨، *من تاريخ النحو*، بيروت، دار الفكر.

عليّ بن يوسف القفطي، ١٩٨٦م. *إنباه الرّواة على أنباه النّحاة*، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ–القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية–بيروت.

ابن جنّي ٣٩٢هـ، د. ت. *الخصائص*، تحقيق محمّد عليّ النّجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت–لبنان.

عمرو بن بحر الجاحظ ١٩٦٨ م، *البيان والتبيين*، لقاهرة : مكتبة الخانجي، بيروت : مكتبة الهلال، مدينة الكويت : المكتب العربي.

ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٤ م، *تهذيب التهذيب*، رقم الترجمة ٨٢٦٧، دار الفكر، بيروت–لبنان.

مصلح النجار وأفنان عبد الفتاح النجار، بدون السنة، *نشأة النحو العربي، متقرب تاريخي.*

الزبيدى الاندلسى – أبىبكر محمد بن الحسن. ١٩٨٤، طبقات النحويين و اللنحويين، دخائر العرب: دار المعارف.

السيد عبدا لرحمن، ١٩٦٨م، *المدرسة البصرية النحوية نشتها و تطورها*، قاهرة، دارا لمعارف.

محمد الطتطاوى: *نشأة النحو هو تاريخ أشهر النحاة*، ص. ٧٥، دارا لمنار، ١٩٩١م.

السيد عبدا لرحمن، ١٩٦٨م، *المدرسة البصرية النحوية نشتها و تطورها*، ص.١٤٩، قاهرة، دار المعارف.

بروكلمان كارل ، ١٩٥٦م: *تاريخ الآداب العربيّة*، ج٢، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النّجّار، ص. ١٩٦، دار المعارف، القاهرة–مصر، د. ت.

مهدي المخزومي، ١٩٥٨م، *مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو*، الطبعة الثانية، بغداد: شركة مكتبة.

أمين احمد، ١٩٧٣م، *فجر الإسلام*، بيروت ج ٢، ص.٩٧، دارا لكتاب العربي.

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،١٩٧٦ م، *الاقتراح في علم أصول النحو*: تحقيق: الدكتور أحمد محمد قاسم، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة القاهرة.

أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري، ١٩٧١ م، *الإغراب في جدل الإعراب*: قدم له وعني بتحقيقه : سعيد الأفغاني– الطبعة الثانية، دار الفكر – بيروت.

يحيى الشأوي المغربي الجزائري، ١٩٩٠ م، *إرتقاء السيادة في علم أصول النحو*، تحقيق :الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، الطبعة الأولى، دار الانبار ، مطبعة النواعير ، الرمادي – العراق.

خديجة الحديثي، ١٩٧٤ م، *الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه*، ص. ٢٠، مطبوعات جامعة الكويت – الكويت.

فاضل صالح السامرائي، ١٩٧٥ م، أبو البركات الأنباري ودراسته النحوية، الطبعة الأولى، دار الرسالة للطباعة – بغداد.

خديجة الحديثي، ١٩٨١ م، *موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف*، الطبعة الأولى، ص. ٢١، دار الرشيد – بغداد.

محمد غالب وراق، ٢٠٠٣ م، *مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها*، السودان.

محمد غالب وراق، ١٩٩٩ م، *الخصومة بين النحاة والشعراء أسبابها وصورها*، جدة.

عبد الله بن سُليمان العُتَيِّق، *النحو إلى أصول النحو*، بشكل الملاف: doc ص ٦-١٢

شرح العلامة ابن عقيل على *ألفية جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك*، ص. ٦٤-٦٥ مكتبة الهداية سورابيا، د ت

محمد عاشور الزهراني، ٢٠١٥ م، *أسباب نشأة علم النحو العربي*، مجلة مركز الدراسات

ب- المراجع الأجنبية والمواقع

Tamim Mulloh, 2015, *al-Basith fi ushulin Nahwi wa Madarisihi*, Lentera Kreasindo cet 3.

http://adwaa-jtc.blogspot.co.id/p/blog-page_1387.html

http://islamilimleri.com/Kulliyat/Lugat/2LugatveNahv/pg_176_0046.htm

www.marefa.org

www.alukah.net